هل من قصدية وراء تغييب أعلام واسط في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري؟

الباحث صالح الطائي

واسط/ العراق

المقدمة

حينما جئت واسط، وجدت أهلها نجوما، ولكنها تكاد تخشى السطوع، فسألت مثقفيهم عن سبب كونهم شبه مغمورين، وكانوا كأنهم قد اتفقوا على جواب واحد؛ وهو أن قرب واسط من بغداد جعل بغداد تسرق ألقها، لأن كل من ينبغ فيها، يشد الرحال إلى بغداد، مقيما دائما، أو ناشطا نهاريا، لا يترك للمدينة سوى وقتا مسائيا للأكل والنوم، والظاهر أن هذا هو حال هذه المدينة الوادعة على مر التاريخ، فقد سبق وأن وضعتُ كتابا بعنوان "رجال البصرة في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري"، بلغ عدد من أحصيت ممن ذكرهم الزمخشري أكثر من أربعمائة علم بصري، وبعدها أجريت جردا لرجال الكوفة فيه عسى أن أكتب عنهم في مناسبة تتطلب ذكرهم، فوجدتهم بحدود الثلاثمائة أو أقل قليلا، وكم كانت دهشتي بل صدمتي كبيرة وأنا حتى مع كثير البحث والتدقيق، لم أجد من رجال واسط فيه سوى قلة تكاد لا تُذكر، ولابد لذلك من دوافع قهرية، وألا يستحيل أن يقتصر وجود الأفذاذ في هذه المدينة التاريخ والجغرافية والحضارة على بضعة أسماء، وهذا ما سنحاول معرفته من خلال البحث.

أسميت بحثي "هل من قصدية وراء تغييب أعلام واسط في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري؟"، وقسمته على ثلاثة محاور، واتبعت في كتابته المنهج الوصفي لكونه أسلوبا من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، ومن خلال مدة زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية، تم تفسيرها بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"([1]). فالمنهج الوصفي: "طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها"([2]). من هنا وجدته أصلح المناهج للكتابة عن مثل هذه المواضيع. واعتمدت في كتابته بعض أوثق المصادر التاريخية.

المحور الأول- مدينة وبانٍ وكاتب وكتاب

تلتقي في مطاوي هذا المحور عدة ثيمات رئيسية، الأولى: المدينة التي ارتبط بها من سنتحدث عنهم من الرجال، بكل تاريخها المفعم بالحراك. والثانية: الكاتب الذي جمع أسماء تلك الشخصيات، فأتاح لنا التحدث عنهم. والثالثة: الكتاب الذي انطوت صفحاته على شذرات من أقوالهم وأفعالهم، فكانت النواة التي دار حولها حديثنا. وثيمة ثانوية تمثل الوالي الذي بنى مدينة واسط التاريخية على أنقاض آثار الحضارة العراقية القديمة.

واسط المدينة. أما المدينة (واسط)([3]) فإن ما كتب عنها قديما وحديثا يغني عن إعادة ما قيل. لكن لابد من التنويه إلى أن المدة بين بناء الكوفة والبصرة وبناء واسط لم تكن بعيدة، فنصف قرن من الزمان ليس بالفارق الكبير، كما أن وقوع واسط بين المدينتين عظيمتين، جعلها جسرا للتناقل الثقافي بين طرفي العالم، فما يأتي إلى

البصرة من العالم، فتنقله البصرة إلى بغداد أو الشام أو الكوفة، يمر عبر واسط. وما يأتي إلى الكوفة من أنحاء العالم، وتنقله إلى البصرة وما بعدها، يمر عبر واسط، فواسط كانت المعبر والجسر، فلماذا خبا نجم واسط أو كاد، في وقت تحول نجما البصرة والكوفة إلى شمسين، حصر العراق بهما، فقيل: العراقيين؟ ومن المؤكد أن لذلك سبب، فما تبدو عليه واسط لا يمثل حقيقتها التاريخية، إلا إذا ما كان هناك تغييبا مقصودا.

إن الظروف التي دفعت المسلمين إلى بناء العراقين هي نفسها التي دفعت الحجاج لبناء واسط فمن المؤكد أن مهمة عتبة بن غزوان لم تكن مدنية، بمعنى أنه لم يُرسل إلى البصرة ليعمرها، ويشيد فيها المساكن والمساجد والمدارس، أو ليكون واليا عليها، وإنما أُرسل إلى تلك الجهات ليقطع خطوط إمداد العدو، عن الشعبي، قال: "قُتل مِهران سنة أربع عشرة، فقال عمر لعتبة: قد فتح الله على إخوانكم الحيرة وما حولها، وقُتل عظيم من عظمائها، ولست آمن أن يمدهم إخوانهم من أهل فارس، فإني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند لتمنع أهل تلك الجيزة من إمداد إخوانهم على إخوانكم.. فنزل الخُريبة"([٤])، بل إن ابن سعد كان أكثر تخصيصا في قوله: "وجاء كتاب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان: أن أنزلها بالمسلمين، فيكونوا بها، ليغزوا عدوهم من قريب"([٥]). وهذا يعني بكل تأكيد أن مهمة عتبة كانت عسكرية بحتة، وعتبة كان مدركا لما أوكل إليه، ولذا بنى بعض المنشآت الضرورية له ولجنده من القصب، ولم يبنها بالطين أو الحجارة!

يفهم من هذا أن ما قام به عتبة ليس أكثر من عملية تبديل، تبديل واقع البصرة القديمة من طابعها المدني البسيط؛ الذي يناسب طبيعة تلك العصور، وما كان عليه الإنسان في تلك الدهور، إلى واقع عسكري حربي قتالي، صدف وإن تمدن بعد ذلك بفعل الموروث والتطور والتبدل، لينزع ثوب العسكراتية([٦])، ويرتدي ثوب المدنية. ومن الحقائق الدامغة التي يتغافل عنها البعض أن العرب المسلمين حينما بنو الكوفة والبصرة وواسط وسامراء وغيرها، لم يكونوا يبحثون عن أماكن لسكن شعوبهم لأن أرضهم ضاقت بهم مثلا، وهم غالبا ما شيدوا مدينة، إلا وكانت صورة للمدينة (الثكنة) العسكرية، ليس لأن طبيعة المرحلة كانت توجب عليهم ذلك فحسب، وإنما لأن في نفوسهم فورة نحو الحرب، ورثوها من جاهليتهم، ودجنوها في مراحل إسلامهم الأولى، بعد عصر البعثة.

سر البناء

عن جعفر بن موسى بن مرزوق الواسطي، قال: قدم علينا بواسط رجل وصفته، قال: كنت خادم أنس بن مالك، مررت بمدينتكم هذه (يعني واسطا) وهي أجمة. ومررت بها وهي تُبنى. ومررت بها وقد بنيت، ونزلها الناس، وفي مسجد جامعكم هذا طشت من شبه فيها صورة امرأة من شبه يخرج الماء من ثدييها([٧]). وهذه صورة عن بذخ واسط في بداية بنائها، تدل على البطر الكبير!.

إن من يقرأ أوصاف المدينة التي شيدها الحجاج، ولاسيما المسجد والقصر الفخم جدا والشوارع العريضة، يظن أن الرجل كان يريد أن يترك أثرا يخلده، والذي أراه أن الحجاج لم يكن من هواة الإعمار نظرا لكونه بطبيعته العدوانية، كان مستبدا يبحث عن تثبيت أركان الدولة التي وظفته بأسلوب واحد هو الأسلوب

الافتراسي؛ الذي بدا واضحا في إخماده لثورة محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث، وفي عدد من وجدوهم في سجونه من النساء والرجال الأبرياء.

إن كل النقول التي وصلتنا، أكدت على أن بناء المدينة جاء لأغراض عسكرية بحتة، بما لا يتوافق وذلك البذخ، بما يعني أن هناك سرا دفينا وراء بناء واسط لم يكشف النقاب عنه بعد. نعم كانت التناقضات تجتمع في شخصية الحجاج، وقد جاء في الأثر: "خطب الحجاج فقال: إن الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا، فليته كفانا مؤونة الآخرة، وأمرنا بطلب الدنيا. فقال الحسن (البصري): ضالة المؤمن عند فاسق فليأخذها"([٨]). وهذا ما قد يتخذه البعض سببا لبناء هذه المدينة، ولكن ذلك لا يشفي الغليل أبدا، فالطبع يغلب التطبع، وطبع الحجاج كان متطرفا في تنمره وعدوانيته، وأنا بالرغم من اعتقادي بأن الشر لا يُورث وفق مفاهيم الوراثة الجينية، وإن كانت هناك روايات وأحاديث تؤكد وجود التوارث في مثل هذا النمط من السلوك، إلا أن ما قام به محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج، يوم استعمله الحجاج واليا على صنعاء يكاد يخالف منطوق نظريات العلماء التي أنكرت وجود التوارث، فمحمد هذا جمع المجذومين من أهل صنعاء ومن كان فيها من المجذومين، وجمع لهم الحطب ليحرقهم، فمات قبل ذلك([٩]). بمعنى أن طبيعة ونشأة الحجاج واندفاعه الكبير في دعم الأمويين إلى درجة أنه رجح فضل زيارة الخليفة في الشام على زيارة بيت الله الحرام، تُظهر أنه لم يكن مهتما بالإعمار والبناء إلا في حدود ما يمكن أن يؤمنه البناء من دعم لمشروعه.

الكاتب

أما الكاتب فهو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ/ ١٠٧٥ ـ١١٤٤م) ولد بزمخشر من قرى خوارزم([١٠]) في رجب، وقدم بغداد وسمع الحديث والفقه، ورحل إلى مكة، فجاور بها وسمي "جار الله"([١١]). ومولده بزمخشر([١٢])، قرية من قرى خوارزم في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة([١٣]).

الزمخشري كان معتزلي الاعتقاد، وقد أكد ذلك عدد كبير من الكتاب والمؤرخين؛ منهم الصفدي في الكشكول، في قوله: ومن المعتزلة الصاحب بن عباد، والزمخشري، والفراء النحوي([١٤]) علما أنه وفد من ناحية يطغى على أهلها مذهب الاعتزال، وربما لهذا السبب نشأ متحمسا للاعتزال، مجاهرا به، فقد كان إذا قصد صاحبا له وأستأذن عليه في الدخول، يقول لمن يأخذ له الإذن: "قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب"([١٥]) ومن هنا وصفه الذهبي بأنه كبير المعتزلة([١٦])، ووصفه مرة ثانية أنه كان داعية إلى الاعتزال([١٧])، ووصفه الزركلي بأنه: "كان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثرَ من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره"([١٨]). وحينما تقدم به العمر مال إلى مذهب أبي حنيفة، واعتنقه، حتى أنه نقل جميع كتبه إلى مشهد أبي حنيفة، ووقفها عليه"([١٩]) وقد يكون لمعتقده بصورتيه الأولى والثانية أثرا على اختياراته لمادة كتابه، ولهذا أكثر من ذكر رجال البصرة لكثرة ما فيها من المعتزلة، ومن ذكر رجال الكوفة لكثرة ما فيها من أتباع أبي حنيفة، وسكت عن رجال واسط الحقيقيين، أو اكتفى بذكر من زارها من أتباع ذينك المنهجين منهم بسبب قلة عدد المعتزلة وأتباع أبي حنيفة في واسط!

الكتاب

واحد من الكم الكبير من مصنفات الزمخشري؛ هو كتاب: "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" الذي قال عنه كاتبه في المقدمة: "هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه وان تكون مطالعته ترفيها لمن مل والنظر فيه إحماضا لمن اختل، فأخرجته لهم روضة مزهرة، وحديقة مثمرة"([٢٠]).

إذا هو كتاب للترويح عن النفس، وللتأديب وتقديم النصح من خلال ذكر النصوص والقصص المنسوبة إلى قائليها، فهو كتاب شعر وتاريخ وأدب وأصناف من العلوم الأخرى، وليس كتابا يهتم بالتراجم أو السير أو التاريخ، بمعنى أن الأسماء التي وردت فيه لا يمكن أن تقتصر على مدينة أو بلدة بعينها، ولا على اختصاص بعينه، بل هو مفتوح على كل الأقاليم والأقانيم، أينما وجدت المعلومة، يسعى إليها دون أن يقصد قوما بعينهم أو علما بعينه، ولكن الزمخشري اختار عادة ما يوافق معتقده، وأغفل ذكر غيره إلا ما ندر، ومن هنا قل حديثه عن رجال واسط الذين لم تكن تربطه بهم رابطة معتقد.

إن اعتناق البلاذري لعقيدة الاعتزال، وتشدده في ذلك، فضلا عن شيوخه الذين أخذ عنهم وعن مدوناتهم مثل: عبد الله بن صالح العجلي(ت:٢١١هـ) وعبد الملك بن قريب الأصمعي(ت:٢١٦هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام(ت:٢٢٤هـ) ومحمد بن سعد الواقدي(ت:٢٣٠هـ) ومصعب بن عبد الله الزبيري(ت:٢٣٦هـ) والزبير بن بكار(ت:٢٥٦هـ) وعمر بن شبة النميري(ت:٢٦٢هـ) وغيرهم([٢١])، كلا هذين الأمرين تركا أثرا واضحا على اختياراته وانتقائه، سواء في اختيار الأسماء أو المواد التي اقتبسها عنهم، فالكتاب بالرغم من كونه يبدو في ظاهره بعيدا عن المماحكات التحزبية، إلا أن مضمونه الذي يكاد يصب في اتجاه واحد، مع استبعاد واضح للجوانب الأخرى، يُظهر وجود القصدية والتحزب فيه!. فقد كان الزمخشري حريصا على الانتقاء من القريبين لمنهجيه الخاص والعام، فهو مع كونه لم يقتصر على الموارد البغدادية القريبة منه للحصول على معلومات كتبه الكثيرة، قام برحلات عديدة إلى بلاد الجزيرة الفراتية، ومدنا عراقية، وبلاد الشام للبحث عن المعلومة. ولذا نجده قد نوع موارد كتبه من مختلف المدن ومن مختلف التخصصات والأصناف، فتجد من بين موارده: محدثين وأخباريين، ونسابين وفقهاء وأدباء، ولكنه لم ينوع في مصادر محتويات ومضمون الكتاب، فأبقى الكتاب موقوفا بشكل شبه كامل على فئة بعينها، دون مكونات الإسلام الأخرى، إلا المم!.

وأنا واقعا لا أبغي اتهام الزمخشري جزافا، فربما لم تكن له قصدية في الاختيار، وان ما نجده في الكتاب من قصدية سببه أن الكتاب وقع مثل غيره من نتاج الأقدمين بين أيادٍ لئيمة، بدلت وغيرت ورفعت وخفضت فيه، وهي التي تسببت في حدوث هذا التباين والتغابن، وهناك دلائل على وجود التلاعب، فالمعروف أن الزمخشري توفي سنة ٥٣٨ للهجرة، بينما نجد في كتابه ربيع الأبرار معلومة عن فضل الله العمري الشافعي وكتابه المسالك والممالك، والعمري ولد سنة سبعمائة، وتوفي سنة ٧٤٩ للهجرة، أي بعد قرنين من وفاة

الزمخشري، وهذا لوحده يثبت وجود التلاعب، ويؤكد أن الكثير من كتب تاريخنا تعرضت إلى أنواع كثيرة من التحريف لأسباب سياسية ومذهبية وعصبية.

إن وجود معلومة العمري يثبت أنه لابد وان تكون هناك الكثير من الإضافات والتحريفات الأخرى التي تحتاج متابعتها وتشخيصها إلى جهد كبير، لا يأتي ضمن توجه بحثنا هذا، ولكنها تؤكد بما لا يقبل الشك أن أغلب تلك الكتب، وُظفت لأغراض سياسية وفئوية ومذهبية، وأدت ما عليها، فأسهمت في تمزيق نسيج الأمة. وإذا ما كان توظيفها والإفادة منها ممكنا لغيرنا ولمن سبقنا، لا أجد حائلا يمنع توظيفنا لها لمعرفة الأثر الذي تركته على منظومة فكر وطرائق تفكير الأمة، لأن معرفة الطريقة المتبعة، يكشف النوايا التي تقف خلفه، وكشف النوايا قد ـ أقول: قد ولا أجزم ـ قد يدفع البعض إلى مراجعة أنفسهم والتخلي عن بعض تشددهم، ومتى ما تخلى الإنسان عن التشدد ممكن أن تبدر منه إشارات قبول إيجابية، تشجع على التقرب منه والحديث معه بصراحة ونبل، ربما يحولهما إلى صديقين حميمين! بدل حالة الجمود الفكري التي يعيشها البعض ممن آمنوا بالجزمية اللادحضية أو ما يسمى بالقطعية أو الوثوقية([٢٢])، وبالرغم من اختلاف وكثرة المسميات إلا أنها تعني الانغلاق الفكري على مفاهيم محددة: دينية أو فلسفية أو أدبية أو اقتصادية أو حتى علمية مجردة. والدوغمائيين يعتقدون بصحة أفكارهم وفائدتها ولا يعترفون بمجرد إمكانية احتمال خطئها([٢٣]). من هنا أعتقد أن في مطاوي ربيع الأبرار يكمن سر تغييب رجال واسط، والتأكيد على غيرهم من رجال الأقاليم الأخرى!.

المحور الثاني- الرجال والجغرافية

لتأكيد من وجود القصدية من عدمها، سواء من المؤلف أو من قبل غيره؛ وراء تغييب رجال واسط، ولكي لا نتهم بأن رأينا تأثر بضغوط نظرية المؤامرة، سنحاول التحدث بإيجاز عن تراجم الرجال الذين وردت أسماؤهم في كتاب ربيع الأبرار، وهم غالبا أقرب إلى معتقد الزمخشري من غيرهم، مع وجود نادرة، تخالف منهجه العام، مثل حديثه عن دعبل الخزاعي والسيد الحميري. وسنقف بداية عند المدن التي ورد ذكرها فيه، وهي عادة إما مدنا مجاورة لواسط أو قرى من قراها، حيث ورد ذكر رجال قرى واسط في الكتاب أكثر من ذكر رجال المدينة نفسها. مع أن مجرد وجود مثل هؤلاء الرجال الأعلام في ريف مدينه ما، يؤكد وجود من هم أعلم وأكبر منهم في المدينة التي تتبعها تلك القرى!.

إن من الدلائل على تطور واسط ثقافيا واقتصاديا وزراعيا النص الذي أورده الزمخشري عن مدينة كسكر،؛ التي كانت مشهورة بتسمين الدجاج إلى أحجام يصعب الوصول إليها في هذا العصر، وهو نص مدهش وفيه: "كسكر إحدى كور السواد([٢٤]) من طساسيج دجلة والفرات([٢٥]) ينسب إليها الدجاج المسمن، ربما بلغت الواحدة وزن الجدي والحمل"([٢٦]). فضلا عن ذلك تحدث الزمخشري عن مدن مجاورة لواسط وعن رجال قراها، ومن ذلك حديثه عن ميسان، في قوله: "بلغ عمر أن عامله بدست ميسان، قال:

إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأكبر المثلم

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق المتهدم([٢٧]).

وميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل، بين البصرة وواسط، قصبتها ميسان([٢٨]).

ثم تحدث عن ذي قار، قال: قال ابن عباس: "دخلت على علي بذي قار؛ وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال: والله هي أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حدا من حدود الله، أو أدفع باطلا"([٢٩]). وذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط([٣٠]).

وتحدث بعدها عن الطيب في نقل عن دعبل الخزاعي، قال:

بأبي وأمي سبعة أحبهم لله لا لعطية أعطاها

بأبي النبي محمد وصفيهِ والطيبان وبنته وابنتاها([٣١]).

هو: دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ولد سنة ١٤٨ وتوفي سنة ٢٤٦ هجرية

كان يتشيع وصديقا للبحتري، هجا الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق، مات في الطيب سنة ٢٤٦ هجرية، والطيب: بليدة بين واسط وخوزستان، وأهلها نبط، ولغتهم نبطية.. بينها وبين واسط ثمانية عشر فرسخا([٣٢]).

وتحدث عن قرية جرجاريا في نقل عن عصابة الجرجرائي:

خوان الأمير معمي المكان له شبح ليس بمستبان

يرى بالتوهم لا بالمجس وبالخبز الفذ لا بالعيان([٣٣])

هو: إبراهيم بن باذام من آهل جرجرايا، لم نقف له على ترجمة، وقد ذكرناه لأنه من أهل هذه القرية مثلما يتبين من النقل.

وفي نقل ثان تحدث عن محمد بن الفضل الكاتب الجرجرائي

ولا تيأس من فرجة أن تنالها لعل الذي ترجوه من حيث لا ترجو([٣٤])

هو: محمد بن الفضل الجرجرائي، أبو جعفر الكاتب وزير المتوكل على الله، ثم المستعين العباسيين، كان قبل الوزارة يكتب للفضل بن مروان. كان ظريفا حسن الأدب عالما بالغناء له مع إسحاق الموصلي أخبار ومكاتبات، ونسبته إلى جرجرايا بلدة بين واسط وبغداد، مات سنة ٢٥٠ للهجرة([٣٥]).

أما جرجاريا فهي: بلد من أعمال النهروان الأسفل، بين واسط وبغداد، من الجانب الشرقي، كانت مدينة، خربت مع ما خرب من النهروانات([٣٦]). وأضاف الحموي: "وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكُتاب والوزراء، ولها ذكر في الشعر كثير... وممن ينسب إليها محمد بن الفضل الجرجراي وزير المتوكل على الله بعد ابن الزيات، ثم وزير للمستعين بالله، وكان من أهل الفضل والشعر والأدب([٣٧]). فهل يعقل أن يخرج من قرية من قرى واسط أو من القرى المجاورة لها مثل هؤلاء الأعلام، ولا تلد واسط أفضل منهم؟

فضلا عن ذلك، تحدث الزمخشري عن قرية لم يسمها في أثناء نقله عن يونس بن حبيب، قال: قال يونس بن حبيب: "العرب تشم الإعراب ولا تحققه"([٣٨]). والإشمام عند القراء والنحاة هو الإشارة إلى الحركة دون تصويب ولا تحقق أي أنها تتركه دون توكيد أو إثبات.

هو: يونس بن حبيب الضبي البصري، أعجمي الأصل، من قرية على دجلة بين بغداد وواسط عالم في الأدب، ولكن غلب عليه النحو، احد أصحاب عمرو بن العلاء، كانت له حلقة بالبصرة أخذ عنه الكسائي وسيبويه. ولد سنة ٩٤ ومات سنة ١٨٢ للهجرة، له مصنفات عدة: معاني القرآن كبير وصغير/ اللغات والنوادر والأمثال. ثم تبين أن اسم القرية "جُبُّل" على دجلة بين بغداد وواسط([٣٩]).

ومن قرى واسط التي ذكرها الزمخشري عندما نقل عن ابن هبيرة قولا للباغندي، قال: قال ابن هبيرة: قال لي محمد بن الباغندي يوما: "تزعمون أني مراء، وعزمي والله أن أصوم غدا، ولا أعلم به أحدا([٤٠]).

هو: أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي الواسطي، هكذا ذكره الزمخشري، وهكذا ورد اسمه في تاريخ بغداد([٤١]) وقد أورده الحموي باسم "أحمد بن محمد"([٤٢]). واعتقد أن ما ذهب إليه الحموي تصحيف لأن ولده الذي روى عنه اسمه محمد أيضا([٤٣]) لكن ما ذكره الخطيب عن تاريخ وفاته في قوله: عن ابن قانع: أن محمد بن سليمان الباغندي، مات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين([٤٤]) يختلف كثيرا عن التاريخ الذي أورده الحموي بقوله: "توفي سنة ٣١٢ للهجرة"([٤٥])، أي بعد عقدين من الزمن، بما يعني أن هناك خلطا وقع بينه وبين ابنه.

والباغندي: نسبة إلى باغند، قال البغدادي: كأنها من قرى واسط([٤٦])، وقال الحموي: أظنها من قرى واسط، ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن سليمان الأزدي المعروف بالباغندي، كان عارفا حافظا للحديث([٤٧])، وللباغندي كتاب بعنوان "أمالي الباغندي" مطبوع([٤٨]).

وفي نقله عن أحمد بن إبراهيم العبرتاني، قال: قال العبرتاني:

لا تكثري في الجود لائمتي وإذا بخلت فأكثري لومي

كفي فلست بحامل أبدا ما عشت هم غد على يومي([٤٩]).

هو: أحمد بن إبراهيم العبرتاني، نسبة إلى عبرتا، وعبرتا: قرية كبيرة من أعمال بغداد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط، وقد نسب إليها من الرواة والأدباء خلق كثير([٥٠]).

وقال الزمخشري: قال هردان العليمي دليل يزيد بن المهلب حين هرب من السجن:

وسوء ظني بالأخلة أنني وجدت يزيد دون ما كان يزعم

فظن رويدا بالصديق ولا تكن بما عنده مستيقنا سوف تعلم([٥١])

يزيد هو: ابن المهلب بن أبي صفرة الازدي أبو خالد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ وعزله عبد الملك بعد ست سنين، كان الحجاج يخشى بأسه. ولد سنة ٥٣ هجرية، وقتل في العقر سنة ١٠٢ هجرية. والعقر: هو القصر الذي يكون معتمدا لأهل القرية، وهو عدة مواضع، منها عقر السدن: من قرى الشرطة، بين بغداد والبصرة. والعقر: قرية على طريق بغداد بعد الدسكرة([٥٢]).

أما هُردان العُيلمِّي فهو: شامي دمشقي. وهو دليل يزيد بن المهلب إلى العراق حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز، فأخطأ به الطريق، فضربه، فقال هردان تلك الأبيات([٥٣]).

وهكذا تجد خلقا كثيرا من العلماء والأدباء والوزراء ينسبون إلى قرى واسطية أو مجاورة لواسط، ولا تجد من يُنسب إلى واسط في كتاب ربيع الأبرار إلا قلة لا تكاد تذكر! ويبدو لي أن لذلك عدة أسباب منها: أن المدينة بناها الحجاج سيء الصيت والسمعة، المخلص للأمويين، مما جعل البعض يتحرجون من الانتساب إليها. فضلا عن ذلك أدت سيطرة العباسيين على مقاليد الحكم وسعيهم لمسح وطمر آثار الأمويين إلى إهمال المدينة من جهة، وخشية الناس من الانتساب إليها خوفا من بطش العباسيين من جهة أخرى!

المحور الثالث- الوافدون واللاجئون وأهلها

من بين ركام الأسماء التي وردت في كتاب ربيع الأبرار، استخلصنا أسماء بعض أهل واسط، وبعض من وفد إليها من غيرها، فأقام بها أو أدى عملا رسميا، أو لجأ إليها مجبرا، وسنجد أن نسبة الواسطيين منهم منخفضة جدا بشكل يجلب الانتباه، ولذا أخرت الحديث عن أهلها لأغراض المقارنة والمقاربة. من الوافدين إليها هناك عدد كبير ممن استوجب قدومهم إلى واسط لأمر يخص إدارة البلاد، أو لأغراض التجارة، أو مرور كرام، فموقعها الجغرافي جعلها موئلا لأصناف كثيرة من الناس، ومع ذلك لم يذكر الزمخشري إلا القليل، ومن هذا القليل بعض من وفد إليها، ومنهم:

سعيد بن جبير: سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "الدنيا جمعة من جمع الآخرة، سبعة آلاف سنة، فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة، وليأتين عليها مئون من السنين ليس عليها موحد"([٥٤]). التابعي الكبير سعيد بن جبير(رضوان الله عليه) أشهر من أن نشغل أنفسنا بترجمته([٥٥])، وهو لم يفد إلي واسط طائعا، وإنما جيء به إليها بعد أن ألقي القبض عليه بسبب اشتراكه في ثورة ابن الأشعث؛ ليمثل بين يدي الحجاج، الذي أمر بأن يقطع رأسه في ذلك المجلس!.

أبو معشر الفلكي: افتقدت امرأة أحد الكبار خاتما، فوجهت إلى أبي معشر، فقال: خاتم الله أخذه.فتعجبت من قوله، ثم طلبته فوجدته في أثناء ورق المصحف"([٥٦]). أبو معشر: هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي من أصحاب الحديث، من العلماء المشهورين في علم الفلك، أصله من بلخ، وأقام زمنا في بغداد، ومات بواسط سنة ٢٧٢ هجرية، وقد جاوز المائة

قتادة بن دعامة: قال قتادة: "بلغني أن رسول الله كان إذا رأى الهلال قال: الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا"([٥٧]). وعن قتادة: "من منع زكاة ماله سلط الله عليه الطين"([٥٨]). هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، كان مفسرا ضريرا أكمه، عالما بالحديث واللغة وأيام العرب، ولد سنة ٦١ هجرية، ، قال الحموي: "ولد أعمى، وكان أبوه أعرابيا ولد بالبادية، وأمه سرية من مولدات الأعراب([٥٩]). واختلفوا في تاريخ ومكان موته، قال أبو نعيم وخليفة وأحمد بن حنبل وغيرهم: مات قتادة سنة سبع عشرة ومائة. وقال خليفة: مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط" وقال ابن عائشة: "مات بواسط".. وقال ابن علية: "توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومائة"([٦٠]). وقال ياقوت الحموي: "مات بالبصرة سنة سبع عشرة ومائة في أيام هشام بن عبد الملك"([٦١]).

الوزير المهلبي: كان ابن قريعة القاضي في مجلس الوزير المهلبي فنُوول رقعة فيها: ما يقول القاضي في رجل دخل الحمام، وجلس في الأبزن([٦٢])، فخرجت منه ريح، فتحول الماء زيتا. فتخاصم هو والحمامي، وادعى كل واحد أنه يستحق الزيت كله؟ فكتب: قرأت هذه الفتيا الطريفة، في هذه القصة السخيفة، وأخلق بها أن تكون عبثا باطلا، وكذبا ماحلا، وإن كان كذلك فهو من أعاجيب الزمان، وبدائع الحدثان وبالله التوفيق: أن للضارط نصف الزيت بحق وجعائه، وللحمامي نصف الزيت بقسط مائه، وعليهما أن يصدقا المبتاع منهما عن خبث أصله، وقبح فصله، حتى يستخدمه في مسرجته، ولا يدخله في أغذيته، والله أعلم بالصواب"([٦٣]). الوزير المهلبي: هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الملقب بذي الوزارتين: استوزره معز الدولة بن بويه، ثم المطيع العباسي، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، كان حازما كريما. كانت ولادته سنة إحدى وتسعين ومائتين بالبصرة. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة في طريق واسط، وحمل إلى بغداد، ودفن في مقابر قريش([٦٤]).

علي بن محمد الورزنيني: قال علي بن محمد الورزنيني صاحب الزنج، لما هرب من داره؛ في اليوم الذي قتل فيه:

عليكِ سلام الله يا خير منزل خرجنا وخلفناه غير ذميم

فإن تكن الأيام أحدثن فرقة فما أحد من ربيها بسليم([٦٥])

علي بن محمد الورزنيني: هو صاحب الزنج قيل: هو علي بن محمد بن عبد الرحيم، وقيل: هو علي بن عبد الرحيم، وقيل: هو علي بن محمد بن أحمد الحسني العلوي الطالبي، وقد أوغل مؤرخو الدولة العباسية في الطعن في نسبه، فادعوا تارةً أنه عربي من عبد القيس، وتارةً بأنه دعيٌ، وأخرى بأنه فارسي، وسموه بهبوذ. وقال ابن الجوزي في حديثه عن سنة ٢٥٥ هجرية: "وللنصف من شوال ظهر في نواحي البصرة رجل، زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان يقول: إن جده خرج مع زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، وكان من أهل وزنين([٦٦]).

خرج علي بن محمد في أيام المهتدي العباسي سنة ٢٥٥ فالتف حوله أهل البصرة وغيرهم، واستولى على الأبلة وواسط، القى الموفق بالله القبض عليه، وقتله، وبعث رأسه إلى بغداد سنة ٢٧٠ للهجرة. وورزنين التي ينسب إليها: من أعيان قرى الري كالمدينة([٦٧]).

إن حديث المؤرخين المتناقض والغريب عن هذه الشخصية الثائرة التي خرجت على حكام الجور العباسيين كان غير مستقيم بالمرة، فهو مبني على الظن والاجتهاد لأسباب معروفة غايتها التشويه والتشهير والدفاع عن الحكام ومحاباتهم، وهذا ينبئك بنوع التحريف الذي تعرض له تاريخنا بمجمله، بما يؤكد أن سرقة ألق واسط من قبل العباسيين والموظفين لديهم لم يكن أمرا مستبعدا.

السيد الحميري: قال الزمخشري: تزوج السيد الحميري ببنت الفجاءة واتفاقهما عمرهما([٦٨]). هو شيعي، وهي من الخوارج، ولم يختلفا طوال عمرهما!. السيد الحميري: هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ شاعر إمامي متقدم، كان يتعصب لبني هاشم تعصبا شديدا، وأكثر شعره في مدحهم، ولد في نعمان واد قريب من الفرات على ارض الشام قريب من الرحبة، ونشأ بالبصرة، وعاش مترددا بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد،

وقيل بواسط([٦٩]). ولذا أشكك كثيرا بما أورده الزمخشري عنه، لسبب بسيط وهو أن السيد الحميري وصف بأوصاف لا يستقيم معها أن يتزوج بخارجية من الخوارج، إذ وصفه الذهبي بأنه: "من فحول الشعراء، لكنه رافضي جلد([٧٠]). وصفه الكتبي بقوله: "كان رافضي جلد زائغ عن القصد، له مدائح جمة في آل البيت(عليهم السلام)"([٧١]).

شريك بن عبد الله: قال: "إنما الرجل بإخوانه، فإذا ذهب إخوان الرجل ذهب الرجل"([٧٢]). هو: شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي القاضي، كان عالما بالحديث والفقه، تولى قضاء الكوفة سنة ١٥٣ للهجرة، وتولى قضاء واسط سنة ١٥٥للهجرة. ولد ببخارى سنة ٩٥ وتوفي بالكوفة سنة ١٧٧ للهجرة([٧٣]). قال زكريا بن يحيى: لما قدم شريك إلى واسط، نزل على عبد الرحمن بن حكيم، وذلك سنة خمسين ومائة.. وكتب عنه إسحاق ويزيد وأصحابنا الواسطيون([٧٤]).

طلق بن حبيب: قال طلق بن حبيب: "في زبور داود: إن كنت لابد تسأل عبادي، فسل معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا، ولا تسل معادن الشر ترجع ملوما محسورا([٧٥]). هو طلق بن حبيب، كان مرجئيا، ذكر ذلك أبو حاتم وحماد بن زيد وطاووس وأبو زرعة وابن حبان، وقال أبو الفتح الأزدي: كان داعية إلى مذهبه([٧٦]). ومع ذلك قالوا: إنه من ثقاة رواة الحديث من أهل البصرة، وكان عابدا مشهورا. اشترك مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في خروجه على الحجاج. وقرأت لحبيب بن أبي ثابت قوله الذي استوقفني كثيرا: "كنت مع طلق بن حبيب، وهو مكبل بالحديد حين جيء به إلى الحجاج مع سعيد بن جبير، ويقال إنه أخرج من سجن الحجاج بعد موته، وتوفي بعد ذلك بواسط(). وفي هذا القول دلالة على الانتقائية التي كانت تتحكم بمصائر الأمة وتاريخها، حيث ذبح الحجاج سعيدا، وسجن طلق لأسباب معروفة([٧٧]). أما ابن كثير فادعى أن القسري بعث من مكة ثلاثة إلى الحجاج، وهم مجاهد وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب، فمات طلق في الطريق، وحبس مجاهد([٧٨]).

معاوية بن يزيد المهلبي: مر يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز بأعرابية، فذبحت له عنزا، فقال لابنه معاوية: ما معك من النفقة؟ قال: مائة دينار. قال: ادفعها إليها. فقال: هذه يرضيها اليسير ولا تعرفك. قال: إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي([٧٩]). هو: معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، كان من قواد أبيه حين ولي خراسان. استخلفه أبوه على سمرقند وبخارى حين سار لقتال صول سنة ٩٨ للهجرة. عمل على هرب أبيه من سجن عمر بن عبد العزيز وصحبه إلى البصرة، كما استخلفه أبوه على واسط حين أراد الشخوص إلى حرب مسلمة بن عبد الملك وجيش الشام سنة ١٠٢ للهجرة، ولعله قتل مع من قتل من آل المهلب سنة ٩٨ و١٠٢([٨٠]).

عدي بن ارطأة: كتب عدي بن ارطأة إلى عمر بن عبد العزيز: "إني احتفرت نهرا لأهل البصرة عذب به ماؤهم، ولم أر عليه شكرا، فليأذن لي أمير المؤمنين أن أسكره. فكتب إليه: ثكلتك أمك يا عدي، أفما شرب منه أحد فقال: الحمد لله؟ إن الله حين أدخل أهل الجنة الجنة رضي الله عنهم؛ أن قالوا: الحمد لله، بها ثوابا من نهرك"([٨١]). هو: أبو واثلة عدي بن ارطأة الفزاري، من أهل دمشق، قالوا: إنه كان من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ للهجرة، فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في

فتنة أبيه يزيد بالعراق، وفي حديثه عن سنة تسع وتسعين قال ابن كثير: "وفي هذه السنة عزل عمر يزيد بن المهلب عن إمرة العراق، وبعث عدي بن أرطاة الفزاري على إمرة البصرة"([٨٢]).

قال معمر: كتب عمر إلى عدي بن أرطاة: إنك غررتني بعمامتك السوداء، ومجالستك القراء، وقد أظهرنا الله على كثير مما تكتمون، أما تمشون بين القبور؟. قال شباب: قدم عدي على البصرة، فقيد يزيد بن المهلب، ونفذه إلى عمر بن عبد العزيز، فلما مات عمر، انفلت، ودعا إلى نفسه، وتسمى بالقحطاني، ونصب رايات سودا، وقال: أدعو إلى سيرة عمر بن الخطاب، فحاربه مسلمة بن عبد الملك، وقتله، ثم وثب ولده معاوية، فقتل عديا وجماعة صبرا، سنة اثنتين ومائة([٨٣]).

ومن اللاجئين إليها: الظاهر أن الذي دفع القائد البريطاني تاونزند إلى اللجوء إلى واسط، والتحصن فيها، بعد هزيمته في معركة المدائن ضد جيش الإمبراطورية العثمانية، هو نفسه الذي دفع آخرين من قبل إلى اتخاذ واسط حصنا للدفاع عن أنفسهم وجيوشهم، ربما بسبب موقعها الجغرافي وطبيعتها، حيث يحيط بها نهر دجلة من ثلاث جهات، فهو ساتر طبيعي، ليس من اليسير اختراقه، ولاسيما أيام الفيضان وأيام الشتاء والأمطار، ولكنه ممكن أن يكون فخا قاتلا في الوقت نفسه. وهناك في التاريخ عدة روايات عن قادة آخرين سبقوا تاونزند إلى هذا الفعل، منهم يعقوب بن الليث. وعن ابن الليث هذا، قال الزمخشري: "لما أخذ يعقوب بن الليث محمد بن طاهر، وقبض على جواريه وغلمانه وقهارمته ووكلائه، وطرحهم في المحابس، وسلط عليهم العذاب، نظر إليهم فقير، فعاين نفسه، واغتبط بالسلامة، وقال: يا فقري يا حبيبي إنما كنت أطلبك لهذا اليوم"([٨٤]).

هو: يعقوب بن الليث الصفار، من الصفارين، كان في صغره يعمل الصفر، أحد الأمراء الدهاة، كان يقاتل الشراة، فاشتدت شوكته، واستولى على سجستان سنة ٢٤٧ هجرية، ثم هراة وخراسان وفارس، وطمع ببغداد، فزحف إليها، وكان الخليفة فيها المعتمد على الله، ونشبت بينهما حرب طاحنة، فلم يظفر، فعاد إلى واسط، ينظر في شؤون إمارته، وتوفي بجندسابور من بلاد خوزستان سنة ٢٦٥ هجرية([٨٥]).

يزيد بن عمر بن هبيرة: أراد يزيد بن عمر قتل رجل، فضاقت عليه الأرض برحبها، فرأى في منامه من يقول:

ما يسبق الإنسان قيد فتر ما كان في اللوح عليه يجري

فما أتى لذلك شهر حتى قتله أبو جعفر([٨٦]).

هو: يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أبو خالد من أهل الشام، ولد سنة ٨٧ للهجرة، ولي قنسرين والعراقين سنة ١٢٨ هجرية، في أيام مروان بن محمد، قاتل أشياع الدولة العباسية، ولكنه لم يصمد، فرحل إلى واسط وحوصر بها، فوجه السفاح أخاه المنصور لحربه، فمكث المنصور زمنا بواسط يقاتله، حتى أعياه أمره، فكتب إليه بالأمان والصلح، فرضي ابن هبيرة، وأقام بواسط، ثم بعث إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢ للهجرة([٨٧]).

رجال من أهلها: ومن بين هذه القلة، تجد أسماء بعض الواسطيين الحقيقيين، لا تتجاوز عدد أصابع اليدين، وهذا هو مكمن دهشتنا من محتوى كتاب ربيع الأبرار. ومن هؤلاء الواسطيين:

محمد بن يحيى الواسطي: قال الزمخشري: قال محمد بن يحيى الواسطي: "ما عرف الله حق معرفته من آثر طاعة الشيطان على طاعته، وما عرف الآخرة حق معرفتها من آثر الدنيا عليها"([٨٨]). هو: محمد بن يحيى بن ضريس الواسطي، من رجال القرن الثالث الهجري، كان من رجال الحديث رواه بسنده عن رسول الله. أورده بحشل تحت عنوان: "الذي اتصل بنا ممن حدث عن أنس بن مالك من أهل واسط"([٨٩]).

العوام بن حوشب: قال: "أدركت من أدرك صدر هذه الأمة يقولون: حدثوا الناس بمحاسن اصحاب محمد رسول الله تأتلف عليهم القلوب ولا تحدثوهم بالذي شجر بينهم فتحرشوا([٩٠]) الناس عليهم"([٩١]). العوام بن حوشب: هو الإمام المحدث العوام بن حوشب بن يزيد بن رويم أبو عيسى الربعي الواسطي، كان جده يزيد قد أسلم على يد الإمام علي(عليه السلام) فجعله على شرطته، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة([٩٢]).

هشيم بن بشير الواسطي: حدث المأمون عن هشيم يرفعه: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سَداد من عوز، فقال النضر بن شميل: صدق يا أمير المؤمنين هشيم فإنه حدثنا عوف يرفعه: كان فيها سِداد من عوز، وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا، وقال: كيف قلت؟ قلت: السَداد ههنا لحن، وإنما لحن هشيم وكان لحانه فتبع أمير المؤمنين لفظه، قال: أو تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، هذا العرجي يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال: قبح الله من لا أدب له، ثم وصلني بخمسين ألفا([٩٣]).

هو: هُشيم بن بشير السُلمي، أبو معاوية الواسطي الحافظ، أحد الأعلام.. ولد سنة أربع ومائة([٩٤]).

هشام بن الحكم: قيل لهشام بن الحكم: "أترى الله في فضله وعداه وكرمه، كلفنا ما لا نطيق ثم يعذبنا؟ قال: قد والله فعل، ولكن لا نستطيع أن نتكلم"([٩٥]). هو هشام بن الحكم، أبو محمد الشيباني بالولاء، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط، وسكن بغداد كان شيخ الإمامية ومن كبار الرافضة ومشاهيرهم، وكان من أصحاب جعفر بن محمد الصادق، في وقته انقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي، ولما نكب البرامكة استتر، توفي بالكوفة نحو سنة ١٩٠ هجرية، ويقال إنه عاش إلى خلافة المأمون([٩٦]).

عتبة الغلام: كان عتبة الغلام يدخل في الصلاة في مئزر فيخرج وقد تصبب عرقا فقيل له في ذلك، فقال: حياء من ربي([٩٧]). هو عتبة بن أبان بن سمعة وقيل: صمعة الغلام، من أصحاب عبد الواحد بن زيد ويحيى الواسطي ومخلد بن الحسين وعطاء السلمي([٩٨]). وكان من نساك أهل البصرة وزهادهم، مات شهيدا. عن أحمد بن سهل البصري، قال: سألت علي بن بكار: هل شهدت قتل عتبة الغلام؟ قال: لا، ولكن استشهد، وقتل في قرية الحباب([٩٩]).

شعبة بن الحجاج: قال ابن شبرمة في كرز بن وبرة الحارثي ومحمد بن طارق، وكانا أخوين في الله، وكانا عابدين:

لو شئت كنت ككرز في عبادته او كابن طارق حول البيت والحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما وسارعا في طلاب المجد والكرم

قال عبد الله بن المبارك: أنشدتهما شعبة حين قدمت البصرة، فاستعانيهما فقلت: أبا بسطام ما تصنع بهما؟ فقال: لو كنت في بين يشكر أو في الخريبة لجئتك فيها حتى اسمعهما([١٠٠]). هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، أبو بسطام، من رجال الحديث حفظا ورواية وتثبيتا. ولد بواسط سنة ٨٢ للهجرة، وكان عالما بالأدب والشعر. توفي بالبصرة سنة ١٦٠ هجرية. قال الذهبي: شعبة بن الحجاج الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، أبو بسطام الأزدي العتكي، مولاهم الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخها، سكن البصرة من الصغر"([١٠١]). وفي تاريخ بغداد، قال صالح بن سلمان: "كان شعبة بصريا، مولى الأزد، ومولده ومنشؤه واسط". وقال القاضي إسماعيل: وأصله بصري، ونشأ بواسط، وولد بواسط، وانتقل إلى البصرة"([١٠٢]). وقال الخطيب البغدادي ثانية: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، أبو بسطام. واسطي الأصل بصري الدار([١٠٣]).

محمد بن الحسن: عن محمد بن الحسن: "كان أبو حنيفة واحد زمانه لو انشقت عنه الأرض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة والورع"([١٠٤]). هو: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة، أصله من قرية حرسته في غوطة دمشق، ولد بواسط سنة ١٣١ هجرية، ونشأ بالكوفة، ولي قضاء الرقة للرشيد، ثم عزله. كان فصيحا، له كتب كثيرة في الفقه والأصول، توفي بالري سنة ١٨٩ للهجرة([١٠٥]).يعد محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب الفضل الأكبر في نشر وتدوين مذهب أبي حنيفة، على الرغم من أنه لم يتتلمذ على شيخه أبي حنيفة إلا لمدة قصيرة جدا، واستكمل دراسته على يد أبي يوسف، وأخذ عن سفيان الثوري والأوزاعي، ورحل إلى مالك بن أنس في المدينة. وانتهت إليه رياسة الفقهِ بالعراق بعد أبي يوسف([١٠٦]).

إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلبي الواسطي: أورد له الزمخشري:

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر

كم قد خلوت بمن اهوي فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر

هو: إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو عبد الله، النحوي الواسطي. قال منصور الثعالبي: إنه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط([١٠٧]). بينما قال الزركلي: "ولقب بنفطويه تشبيها به"([١٠٨]).ولد إبراهيم بن محمد سنة ٢٤٤ بواسط، وتوفي سنة ٣٢٣ هجرية ببغداد، كان عالما بالعربية واللغة والحديث. سمى له ابن النديم وياقوت عدة كتب منها: كتاب التاريخ وكتاب الانتصارات وكتاب غريب القرآن وكتاب المقنع في النحو وكتاب الوزراء([١٠٩]).

الخلاصة

لم يورد الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار؛ هذا السفر الكبير([١١٠]) سوى سبعة أقوال لسبعة من رجال واسط، واكتفي بذلك. ومن هنا جاءت ريبتنا وشكنا بصحة هذا الرقم البائس. وللتأكد من حقيقة الأمر لابد من تفكيك المعطيات أدناه:

الأول: أن كتاب الزمخشري بمجمله، اعتمد على إيراد أقوال وأحاديث مشهورة، ومن يكن هذا منهجه، لا يلتفت إلى أصل وعقيدة القائل، بقدر التفاته إلى موائمة القول المقتبس للفئة التي يضاف إليها، والباب الذي يدخل فيه، فالزمخشري قسم كتابه على أبواب، واختار لكل باب عنوانا، حدد بموجبه المواد التي تدخل فيه، مثل: باب الأوقات وذكر الدنيا. باب السماء والكواكب. باب العدل والإنصاف. باب العجز والتواني. باب العفاف والورع والعصمة. باب الظن والفراسة. ولا أعتقد أن فئة من فئات المسلمين خلت من وجود رجال لهم أقوال تناسب هذه الأبواب.

الثاني: أن واسط ومنذ الأيام الأولى لولادتها أنتجت وأنجبت قامات باسقة من العلماء والحكماء والشعراء ورجال التفسير والحديث واللغة والنحو، وقد ملأ ذكرهم، وعاطر سيرتهم بطون كتب التاريخ والتفسير والحديث واللغة والنحو والشعر والعلوم الأخرى، وما من كتاب منها إلا وتجد فيه أسماء الواسطيين تزاحم باقي الأسماء، وتبزها خلفها أحيانا، بما يعني أنهم كانوا أعلى مقاما وأكثر تقدما من غيرهم في كثير من المواطن.

الثالث: أن الزمخشري الذي ولد بزمخشر من قرى خوارزم([١١١]) في رجب سنة ٤٦٧ هجرية، كان قد قدم بغداد، وسمع الحديث والفقه([١١٢]). وهو في أثناء وجوده ببغداد، فضلا عن زياراته للقصبات القريبة منها وربما كانت واسط من ضمنها، سمع الكثير من أقوال العراقيين من بصريين وكوفيين وواسطيين وبغداديين، وقد اختار من تلك الأقوال ما يناسب أبواب كتابه، فأضافها إليه؛ دون أن يتحيز إلى مدينة، أو ينحاز عن أخرى.

وفق هذه المعطيات من المفروض أن تكون لواسط حصتها في كتاب ربيع الأبرار، ومن المنطق والعقل أن هذه الحصة تساوي حصص الكوفة والبصرة وبغداد، أو تقل قليلا عنها، لكن أن تختزل بسبعة أشخاص فحسب، فذلك جالب للشك، ودافع للريبة، ولابد وأن تكون هناك قصدية مبيتة وراء تغييب ذكرهم.

وهنا نرى مرة أن الزمخشري مرشح لفعل ذلك لعدة أسباب، منها: الأول: أنه كان متحيزا لعقيدته ومدافعا عنها، ومن خلال ذلك حاول التركيز على من هم أقرب إلى منهجه من غيرهم، في وقت اختار فيه للآخرين أقوالا تكاد تطعن فيهم، مثل ما اختاره لهشام بن الحكم وهو أحد أعلام الشيعة، وكنا قد أوردنا النص من قبل، ونعيد ذكره هنا ليكون دليلا: قيل لهشام بن الحكم: "أترى الله في فضله وعداه وكرمه، كلفنا ما لا نطيق ثم يعذبنا؟ قال: قد والله فعل، ولكن لا نستطيع أن نتكلم"([١١٣]).

الثاني: ما ورد على لسان الذين وصفوه، وفي ذلك إشارات إلى تحيز الرجل، إذ وصفه الزركلي بأنه: "كان شديد الإنكار على المتصوفة، أكثرَ من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره"([١١٤]). ومن يشنع على فئة من المسلمين ممكن أن يغمط فئة أخرى حقها.

الثالث: أن أغلب أهل واسط وعلى مر التاريخ كانوا إما شيعة أو من أتباع أبي حنيفة النعمان.

ومرة أخرى، يأخذنا الشك إلى اتهام السياسيين، فالمعروف أن العباسيين عملوا على طمس ذكر كل ما يمت للأمويين بما في ذلك. وقد يكون الزمخشري بريئا، فربما لم تكن له قصدية في الاختيار، وان ما نجده في الكتاب من قصدية سببه أن الكتاب، وقع مثل غيره من نتاج الأقدمين بين أيادٍ لئيمة، بدلت وغيرت ورفعت وخفضت فيه، وهي التي تسببت في حدوث هذا التباين، وهناك دلائل على وجود التلاعب، فالمعروف أن الزمخشري توفي سنة ٥٣٨ للهجرة، بينما نجد في الكتاب معلومة عن فضل الله العمري الشافعي وكتابه المسالك والممالك، والعمري ولد سنة سبعمائة، وتوفي سنة ٧٤٩ للهجرة، أي بعد قرنين من وفاة الزمخشري، وهذا لوحده يثبت وجود التلاعب، ويؤكد أن الكثير من كتب تاريخنا تعرضت إلى أنواع كثيرة من التحريف لأسباب سياسية ومذهبية وعصبية. وتبقى الأقوال في سبب تغييب رجال واسط في كتاب ربيع الأبرار مجرد احتمالات وظنون وتوقعات، يرقى بعضها إلى اليقين، بما يعني أن الموضوع يحتاج إلى دراسة أكاديمية جادة نظرا لعلاقته بكل المماحكات التاريخية، ولاسيما ما حدث بعد التغيير في ٢٠٠٣، فما حدث لم يكن وليد ساعته بقدر كونه نابعا من مواريث الفرق وتراثها.

الهوامش

١ ينظر: عبيدات، ذوقان، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ذوقان عبيدات، كايد عبدالحق، عبدالرحمن عدس ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤. ص١٧٦.

٢ عريفج، سامي، في مناهج البحث العلمي وأساليبه، سامي عريفج، وخالد حسين مصلح، ومفيد نجيب حواشين، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،١٩٩٩. ص ١٣١-١٣٢.

٣ قالوا: واسط في عدة مواضع منها واسط الحجاج... وقيل للعرب سبعة مواضع يقال لكل واحد منها واسط، منها واسط نجد في شعر خداش بن زهير، وواسط الحجاز في شعر كُثَيِّر، وواسط الجزيرة في شعر الأخطل، وواسط اليمامة في شعر الأعشى، وواسط العراق، ولم يذكر الآخرين. ولهم مواضع غير هذه منها واسط أيضا: قرية بين بطن مر ووادي نخلة ذات نخل. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥/٣٤٧- ٣٥٢، والبغدادي، مراصد الإطلاع، ج٣/ص١٤١٩- ١٤٢٠.

٤ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/ص٣٦٩.

٥ الطبقات الكبرى، ج٧/ص٦.

٦ يقصد بالعسكرة أو العسكراتية أن يكون للجيش دورا حاسما في تحديد السياسة العليا للبلاد. و تتحدد صور العسكرة وأشكالها حسب مدى هذا الدور ودرجة تأثيره.

٧ بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، (ت: ٢٩٢هـ)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. ص٦٨.

٨ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٤٦.

٩ المصدر نفسه، ج٣/ص٣٠٩.

١٠ خوارزم: ناحية كبيرة عظيمة قصبتها الجرجانية، أهلها يسمونها كُركانج، وهي ولاية متصلة العمارة، متقاربة القرى، كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريها وأكثر ضياعها مدن ذات أسواق، وهي على جيحون، وكلهم معتزلة. ينظر: البغدادي، مراصد الإطلاع، ج١/ص٤٨٧.

١١ كحالة، معجم المؤلفين؛ تراجم مصنفي الكتب العربية، ج٣/ ص٨٢٢، ترجمة: ١٦٦٦٨.

١٢ قرية جامعة من نواحي خوارزم.ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٦٦٩/٢ـ قيل فيها: جميع قرى الدنيا سوى القرية التي ...تبوأها دارا فِداء زمخشرا.

١٣ السودني، تاج التراجم، ص٢٩١، وسير أعلام النبلاء،ج١٤/ص٥٩٧، ترجمة:٤٨٦٦.

١٤ الخونساري، روضات الجات،ج١/١٨٦.

١٥ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص١٢، مقدم المحقق.

١٦ سير أعلام النبلاء، ج١٤/ص٥٩٦.

١٧ المصدر نفسه، ج١٤/ص٥٩٨.

١٨ الأعلام، ج٧/ص١٧٨.

١٩ ينظر: ربيع الأبرار، مقدمة المحقق، ج١/ص١٢.

٢٠ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٢٠-٢١.

٢١ ينظر: المشهداني، محمد جاسم حمادي، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، ص١٤١.

٢٢ هي ما تعرف بالدوغماتية أو الدوغمائية، التي تعني: التعصب لفكرة معينة من قبل مجموعة دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بأي دليل ينقضها لمناقشته، والإيمان بأنها لا يمكن دحضها أبدا بغض النظر عن الحقائق أو ما يحصل على أرض الواقع، وتستخدم أحيانا لوصف الرأي الغير مدعوم ببراهين.ينظر: قاموس المورد، والموسوعة الحرة.

٢٣ ينظر: روزنتال، م. الموسوعة الفلسفية السوفيتية، وجميل صليبا، المعجم الفلسفي.

٢٤ السواد: رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر وحد السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولا، ومن العذيب إلى حلوان عرضا

٢٥ طساسيج: أي النواحي.

٢٦ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/٢٥٨.

٢٧ المصدر نفسه، ج٥/ص٢٦.

٢٨ البغدادي، مراصد الإطلاع، ج٣/ص١٣٤٣.

٢٩ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٥/ص١٨٩.

٣٠ الحموي، معجم البلدان، ج٤/ص٢٩٣.

٣١ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٤٠٢. ويقصد بصفي النبي الإمام علي (عليه السلام) وبالطيبان حمزة وجعفر(رضي الله عنهما)، وبابنته فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وبابنيها الحسن والحسين (عليهما السلام).

٣٢ البغدادي، مراصد الإطلاع، ج٢/ص٨٩٩-٩٠٠.

٣٣ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٣/ص٢٤٨.

٣٤ المصدر نفسه، ج٤/ص٢٤٢-٢٤٣.

٣٥ المرزباني، معجم الشعراء، ص٤٤١، ترجمة رقم: ٨٣١.

٣٦ البغدادي، مراصد الإطلاع، ج١/ص٣٢٤.

٣٧ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت. ج٢/ص١٢٣

٣٨ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤/٦٦.

٣٩ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢. ج٨/ص٢٦١

٤٠ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤/ص٣٥١.

٤١ الخطيب البغدادي، ج٢/ص٢٢٦، ترجمة: ٨٢٢.

٤٢ الحموي، معجم البلدان، ج١/ص٣٢٦.

٤٣ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢/ص٢٢٧،

٤٤ المصدر نفسه، ج٢/ص٢٢٨.

٤٥ الحموي، معجم البلدان، ج١/ص٣٢٦.

٤٦ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١/ص١٥٥.

٤٧ الحموي، معجم البلدان، ج١/ص٣٢٦.

٤٨ الباغندي، أبو بكر محمد بن سليمان (ت:٢٨٣هـ)، أمالي الباغندي، تحقيق: أشرف صلاح علي، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٩ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤/ص٣٦٩.

٥٠ البغدادي، مراصد الإطلاع، ج٢/ص٩١٥.

٥١ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٩٤.

٥٢ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢/ص٩٤٩-٩٥٠.

٥٣ المرزباني، محمد بن عمران بن موسى(٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، تحقيق: دكتور فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م. ص٥٤٢، ترجمة: ١٠٣٧.

٥٤ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/٧٦.

٥٥ وفقني الله، فوضعت كتابا بعنوان "ثائر في قرن الدماء؛ سعيد بن جبير"، صدر عن دار المرتضى البيروتية.

٥٦ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٩٠.

٥٧ المصدر نفسه، ج١/١٠٦.

٥٨ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٢٧٧.

٥٩ معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٥/ص٢٢٣٣، ترجمة: ٩١٤.

٦٠ ينظر: المصدر نفسه، ج٦/ص٩٩.

٦١ المصدر نفسه، ج٥/ص٢٢٣٣.

٦٢ الأبزن: حوض من نحاس يستنقع في الرجل وهو معرب، لسان العرب مادة بزن.

٦٣ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ ٢٨٢-٢٨٣.

٦٤ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.ج٢/ص١٢٧، ترجمة: ١٧٨.

٦٥ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٣٠٠.

٦٦ ابن الجوزي، أبو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.ج١٢/ص٨٥. هذا وقد صحف ابن الجوزي اسم المدينة التي نسب إليها.

٦٧ الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٣٧١.

٦٨ الزمخشري، ربيع الأبرار،ج١/ص٣٧٠.

٦٩ الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ج١/ص٣٢٢.

٧٠ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ج٧/ص ٣٨٠، ترجمة: ١١٧٨.

٧١ فوات الوفيات والذيل عليها، ج١/١٨٨.

٧٢ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/ص٣٨٣.

٧٣ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١/ص٢٣٢، ترجمة: ٢١٨. وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن الأدقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. م٥، ج١٠/ص٥٩٨.

٧٤ بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، (ت: ٢٩٢هـ)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. ص٦١.

٧٥ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٣/ص١٦٩.

٧٦ ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ. ج٥/ص٣١، ترجمة: ٤٩.

٧٧ المصدر نفسه، ج٥/ص٣٢.

٧٨ ابن كثير، البداية والنهاية، م٥، ج٩/ص١٢٣.

٧٩ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤/ص٣٦٢.

٨٠ ينظر: الطبري، محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. ج٦/ص٤٦٤ وما بعدها.

٨١ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٥/ص٢٨٦.

٨٢ ابن كثير، البداية والنهاية، م٥/ج٩/ص٢١٨.

٨٣ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ج٥/ص٥٣٤، ترجمة: ٦٣١.

٨٤ ربيع الأبرار، ج٣/ص١٦٥.

٨٥ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦/ص٤٠٢ وما بعدها، ترجمة: ٨٢٨. والزركلي، الأعلام، ج٨/ص٢٠٢-٢٠٣.

٨٦ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤/ص٢٥١.

٨٧ ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٨/ص١٨٥.

٨٨ ربيع الأبرار، ج١/٥٠.

٨٩ بحشل، ص٦٠ تاريخ واسط، ص٥٨.

٩٠ تُحُرشوا: أي تغروا

٩١ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١/٤٠٤.

٩٢ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ص٥٠٥، ترجمة: ٩٨٣.

٩٣ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢/ص٢٢.

٩٤ الذهبي، محمد بن أحمد، (ت: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بليروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م. ج٧/ص٩٠، ترجمة: ٩٢٥٨.

٩٥ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢/ص٧٥.

٩٦ ابن حجر، أحمد بن علي، (ت: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م. ج٨/ص٣٣٤، ترجمة: ٨٢٦٠.

٩٧ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢/ص١١٩ـ١٢٠.

٩٨ أورد ذلك أبو نعيم في حلية الأولياء، ج٦/ص٢٢٨.

٩٩ أبو نعيم، عبد الله الأصفهاني، (ت:٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١٠م. ج٦/ص٢٢٨.

١٠٠ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢/ص١٦٤ـ١٦٥.

١٠١ سير أعلام النبلاء، ج٧/ص١٥٧، ترجمة: ١٠٨١.

١٠٢ تاريخ بغداد، ج٩/ص٢٥٨.

١٠٣ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩/ص٢٥٥، ترجمة: ٤٨٣٠.

١٠٤ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢/ص١٦٦.

١٠٥ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ص٨٢، ترجمة:١٣٥٩.

١٠٦ موقع جامع الإمام الأعظم أبو حنيفة، الرابط http://www.abohanifa.com/?p=105.

١٠٧ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١/ص٤٧ـ٤٨، ترجمة: ١٢.

١٠٨ الزركلي، الأعلام، ج١/ص٦١.

١٠٩ المصدر نفسه.

١١٠ الكتاب في طبعته التي اعتمدناها في البحث، مكون من خمسة مجلدات كبيرة، صدرت عن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت.

١١١ خوارزم: ناحية كبيرة عظيمة قصبتها الجرجانية، أهلها يسمونها كُركانج، وهي ولاية متصلة العمارة، متقاربة القرى، كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريها وأكثر ضياعها مدن ذات أسواق، وهي على جيحون، وكلهم معتزلة. ينظر: البغدادي، مراصد الإطلاع، ج١/ص٤٨٧.

١١٢ كحالة، معجم المؤلفين؛ تراجم مصنفي الكتب العربية، ج٣/ ص٨٢٢، ترجمة: ١٦٦٦٨.

١١٣ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٢/ص٧٥.

١١٤ الأعلام، ج٧/ص١٧٨.

مصادر البحث

١ـ الباغندي، أبو بكر محمد بن سليمان (ت:٢٨٣هـ)، أمالي الباغندي، تحقيق: أشرف صلاح علي، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢ـ بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، (ت: ٢٩٢هـ)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣ـ البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: (ت:٧٣٩هـ)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

٤ـ ابن الجوزي، أبو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي،

٥ـ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٦ـ معجم الأدباء؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

ـ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)،

٧ـ تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

٨ـ لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٩ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت:٤٦٣هـ)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠ـ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١١ـ الخونساري، محمد باقر الموسوي، روضات الجات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة إسماعيليان، طهران، ١٣٩٠هـ.

ـ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ)،

١٢ـ سير أعلام النبلاء، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣ـ تذكرة الحفاظ ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ.

١٤ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٥ـ روزنتال، م. الموسوعة الفلسفية السوفيتية، وجميل صليبا، المعجم الفلسفي(د.ت).

١٦ـ الزمخشري، محمد بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٧ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٨ـ ابن سعد، محمد، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تقديم إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٩ـ السودني، زين الدين قاسم بن قطلوبغا، (ت: ٨٧٩هـ)، تاج التراجم، تحقيق: محمد رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠ـ الطبري، محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢١ـ عبيدات، ذوقان، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ذوقان عبيدات، كايد عبدالحق، عبدالرحمن عدس ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤.

٢٢ـ عريفج، سامي، في مناهج البحث العلمي وأساليبه، سامي عريفج، وخالد حسين مصلح، ومفيد نجيب حواشين، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،١٩٩٩

٢٣ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن الأدقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٢٤ـ الكتبي، محمد بن شاكر، (ت:٧٦٤هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت. (د.ت).

٢٥ـ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين؛ تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

٢٦ـ المرزباني، محمد بن عمران بن موسى(٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، تحقيق: دكتور فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٧ـ المشهداني، محمد جاسم حمادي، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف.

٢٨ـ أبو نعيم، عبد الله الأصفهاني، (ت:٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ ـ

٢٩ـ موقع جامع الإمام الأعظم أبو حنيفة على شبكة الانترنيت